ونشاط لتصدّر السلاح للعالم الثالث، ثم تسارع الأمم الكبرى «الرشيدة» بالتدخل لفض الاشتباك بين الدول المتخلفة غير الرشيدة التي اشترت منها السلاح!

١٠ ـ تم ترشيد اللغة وتحييدها في المجتمع الصناعي الحديث، مثلما تم ترشيد وتحييد معظم جوانب الحياة. فاللغة في المجتمع الصناعي أصبحت لغة واحدية، تشير إلى أشياء محددة، فهي مجرد أداة للتعبير عن الأفكار العلمية والمعادلات الرياضية وعمليات البيع والشراء والإعلان والتعاقد القانوني والأوامر، وأصبحت هي لغة البيروقراطية التي تتعامل مع البشر بشكل تكنوقراطي من خلال نماذج كمية رياضية. ولغة البيروقراطية لابد أن تكون منضبطة تماماً، ولابد أن تتسم بالدقة البالغة، فهي أداة العقل الأداتي (أي العقل الذي يحوِّل العالم إلى مادة استعمالية) في القمع والسيطرة والتوجيه، وهي لغة الصحافة الإخبارية والإعلام «العالمي» التي تقول كل شيء ولا تقول شيئاً. ومع ازدياد التسلُّع (أي تحوُّل كل شيء إلى سلعة)، وتغلغل العلاقات التعاقدية والتبادلية، تغلغلت اللغة التعاقدية الرشيدة في الحياة الخاصة للناس، وأصبحت وسيلتهم الوحيدة للتعبير عن أنفسهم.

١١ ـ في هذا الإطار، ظهرت فلسفة الوضعية المنطقية وظهر الفكر الوضعي الضيق، الذي يرى أن اللغة لابد أن تكون واضحة ومحايدة تماماً، لا تحمل أي مضمون أخلاقي أو عاطفي، على أمل أن تصبح ـ حسب تصوُّر أصحاب الفلسفة الوضعية ـ شفافة تماماً، وموصلة بشكل كامل، وقادرة على تمثيل الواقع، ويمكن للقارئ من خلالها أن يمسك بواقع صلب متماسك ومحدد. بل ويفترض الفكر الوضعي أن مثل هذه اللغة طبيعية. فثمة تقابل بين قوانين العقل وقوانين الطبيعة، وثمة تقابل كامل بين اللغة والواقع، إذ إنه لا توجد أية مسافة بين الدال والمدلول. فكلمة «أسد» تشير إلى الحيوان الذي يحمل ذلك الاسم، الموجود في الواقع، وبالتالي لا يوجد أي لبس أو إبهام. ومثل هذه اللغة هي